

المدينة المنورة.. ثقافة وتراث

◀ مدائن صالح معلم أثري بديع أدرج على قائمة اليونسكو وهيئة الآثار تنفذ مشروعاً طموحاً لجعلها مزاراً سياحياً عالمياً وتستقطب الباحثين والمكتشفين للمساهمة في ترميمها



مدائن صالح أحد المعالم الأثرية المهمة في العالم

الى وجود الأنباط يعود الى القرن التاسع الميلادي ولقد كان بداية نشأة مملكتهم في مدينة سلع والمسماة حالياً بالبتراء وهي العاصمة السياسية للأنباط، ويعدّها قرروا السيطرة على طريق التجارة القديم فأسسوا عاصمتهم التجارية الحجر ومن خلال النقوش النبطية المؤرخة في مدائن صالح نستطيع تحديد العمر الزمني الذي ساد فيه حكم مملكة الأنباط، إذ أنه يبدأ من بداية القرن الأول قبل الميلاد الى منتصف القرن الثاني الميلادي.

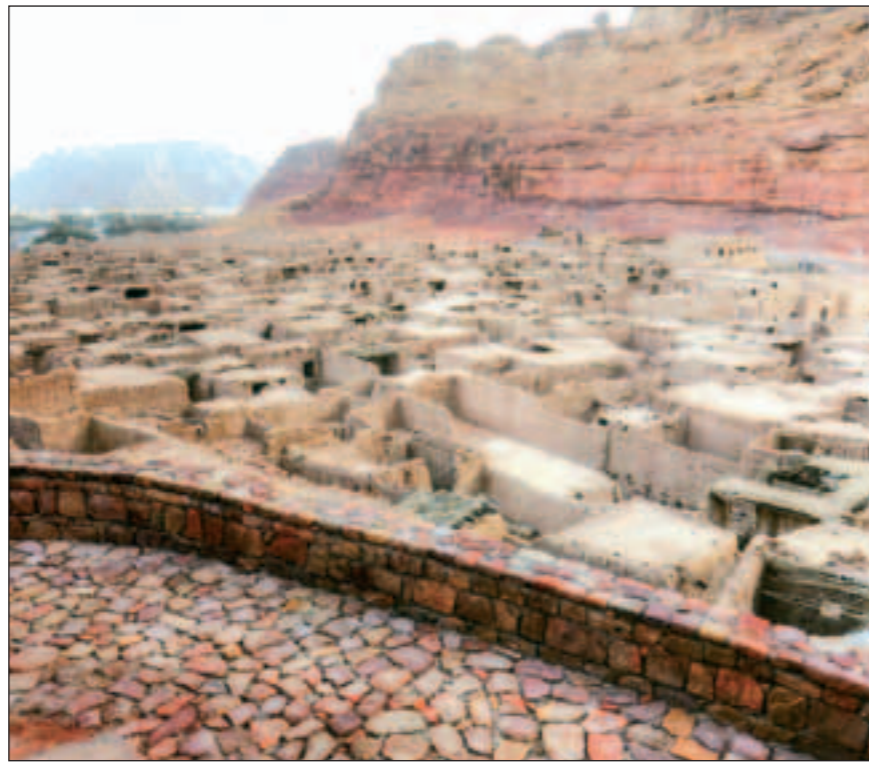
ولقد واجه الأنباط العديد من المشاكل السياسية والاقتصادية وخصوصاً مع الإمبراطورية الرومانية وكان أكبر مشكلة وتحدياً كبيراً واجهته مملكة الأنباط والذي أدى الى سقوطها واضمحلالها، هو اكتشاف الرياح الموسمية في القرن الأول قبل الميلاد والتي تسببت في اعتماد الدول واصحاب القوافل التجارية بالاعتماد الكلي على نقل بضائعهم عن طريق البحر الأحمر مما أدى الى تأثر الحجر وهي التي كانت تعتمد على مرور القوافل من عندها وأخذ الضرائب منها. عندما تصل لهذه المدينة الأثرية بعد الظهر فستبصر منظر الهضاب الذهبية وخلفها من بعيد حرة عويريض بأرضها البركانية، وهذا أحد أفضل المشاهد في الجزيرة العربية، عرفت مدائن صالح في العصور القديمة باسم الحجر، أو باسمها العربي حجر وتقع في عزلة متخالفة خارج العلاء شمال غرب المملكة العربية السعودية بين تبوك والمدينة.

الأنباط شعب قديم استقر في شمال غرب الجزيرة العربية، وكانت لغتهم شكلاً من أشكال الأرامية المتأخرة، مما يظهر تأثراً كبيراً بالعربية وقبل ولادة الرسول ﷺ بسبعمئة سنة امتدت مملكة الأنباط من دمشق الى البحر الأحمر، وفي عام 63م ضمتها روما، وفي عام 106م حولها الإمبراطور تراجان الى مقاطعة رومانية مع بقية الجزيرة العربية، يعزى نجاح الأنباط بشكل كبير لوجود أفضل مهندسي العالم القديم عندهم فقد استطاعوا لتذليل مصادر المياه في المنطقة من خلال شبكة من الخنادق والقنوات والآبار التي كانت تسمى قنوات، التي مازال بعضها يستخدم الى اليوم، وتظهر بقايا مدائن صالح الاعمال الرائعة للمهندسة التي اشتهروا بها، وسجد هنا أكثر من 131 قبراً ضخماً منحوتاً على صخور واقفة منفردة وسط عالم متموج

البقية ص 23

آثار لحياثية واقدماها ربما يعود الى 1700 ق.م حسب الكتابات وقد دمر جزء منها بزلزال واما مدينة الحجر فهي اثار المعينين وما تحويه من آثار واماكن تراثية على رأسها مدائن صالح. وشرح المحافظ للقافلة الجهود الكبيرة في مشاريع التطوير والترميم للمناطق التي تضمها المحافظة ومنها الخريبة وجبل عكمة ووادي المعتدل وذن وابوعود والزريقية. وانتقلت القافلة الى المعلم الأثري المهم وهو مدائن صالح.

وحسب علم الآثار، فقد سكنت مدينة الحجر (مدائن صالح) من قبل المعينيين النموديين في الالفية الثالثة ق.م ومن بعدهم سكنت من قبل للحياثيين في القرن التاسع ق.م، وفي القرن الثاني ق.م احتل الأنباط مدينة الحجر واسقطوا دولة بني لحيان واتخذوا من بيوت الحجر معابد ومقابر، وقد نسب الأنباط بناء مدينة الحجر لأنفسهم في النقوش التي عثر عليها، وتحتوي مدينة الحجر على كمية هائلة من النقوش المعينية والحياثية التي تحتاج لدراسة وفك رموزها، مناطق العلاء وديدان والخريبة هي



القرية القديمة في العلاء تخضع لترميم



عبد العزيز الفياني

لقطة تذكارية للقافلة أمام جبل صخري على شكل فيل

القافلة لدى وصولها، واتنى خلال كلمة له خلال الاستقبال على جهود الهيئة العامة للسياحة والآثار في الاهتمام بمحافظة العلاء وما تحويه من آثار واماكن تراثية على رأسها مدائن صالح. وشرح المحافظ للقافلة الجهود الكبيرة في مشاريع التطوير والترميم للمناطق التي تضمها المحافظة ومنها الخريبة وجبل عكمة ووادي المعتدل وذن وابوعود والزريقية. وانتقلت القافلة الى المعلم الأثري المهم وهو مدائن صالح.

وحسب علم الآثار، فقد سكنت مدينة الحجر (مدائن صالح) من قبل المعينيين النموديين في الالفية الثالثة ق.م ومن بعدهم سكنت من قبل للحياثيين في القرن التاسع ق.م، وفي القرن الثاني ق.م احتل الأنباط مدينة الحجر واسقطوا دولة بني لحيان واتخذوا من بيوت الحجر معابد ومقابر، وقد نسب الأنباط بناء مدينة الحجر لأنفسهم في النقوش التي عثر عليها، وتحتوي مدينة الحجر على كمية هائلة من النقوش المعينية والحياثية التي تحتاج لدراسة وفك رموزها، مناطق العلاء وديدان والخريبة هي

المدينة المنورة، طيبة الطيبة، كانت المحطة الثانية من محطات قافلة الإعلام الخليجي السادسة والتي حفلت باستقبال خاص ومميز من جهاز تنمية السياحة في المدينة. وللمدينة المنورة، تاريخ موغل في القدم، يظهر ذلك جليا في وجود العديد من المواقع الأثرية والرسوم الصخرية والآثار الشاخصة التي يعود تاريخ بعض منها الى العصر الحجري.

وبالاعتماد على الشواهد الأثرية التي تم العثور عليها في المنطقة يتبين أن فترة الاستقرار البشري تعود الى ما قبل الألف الثامن قبل الميلاد.

وسكن المدينة قبل الإسلام قبائل الأوس والخزرج بقرون عديدة، كما شهدت العديد من الأحداث التاريخية وأهمها هجرة النبي ﷺ اليها فاكتملت أهمية كبرى لدى المسلمين واصبحت معقلاً للإسلام وأول عاصمة له. وتعود للاستقبال الخاص والمميز للقافلة، وهو استقبال عربي أصيل شمل كرم الضيافة واستعراضاً لبرنامج القافلة في منطقة المدينة المنورة، تبعه مباشرة شد الرحال الى المسجد النبوي.

والعش في جوار النبي ﷺ ولو لساعات قلائل له روحانية خاصة وتهاو الأفتدة وترتاح له النفوس. ولم نضع في القافلة الفرصة، واحتضنا المسجد النبوي الشريف الساعات القليلة المدرجة قبل بدء البرنامج خارج المدينة، ننهل من كتاب الله قراءة وتدبرا ونصلي في الروضة الشريفة بعض ركعات، ونزور الرسول ﷺ وصاحبيه. وللمسجد النبوي أهمية ومكانة لدى المسلمين شارك النبي ﷺ في بنائه بيديه الشريفين مع أصحابه، وصار مقر قيادته وقيادة الخلفاء الراشدين من بعده، ومن ذلك التاريخ والمسجد يؤدي رسالته موقعا متميزا للعبادة ومدرسة للعلم والمعرفة ومنطلقا للدعوة الإسلامية.

ويوجد في المسجد النبوي الشريف من جهته الشرقية الجنوبية الحجر الشريفة وهي البيت الذي كان النبي ﷺ يقم فيه مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وعند وفاته ﷺ دفن فيها من جهة القبلة، ثم دفن خلفه ﷺ بذراع أبو بكر الصديق ﷺ ومن خلف الصديق دفن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ.

عشنا في القافلة بهذه الأجواء الروحانية طوال ساعات اليوم الأول من البرنامج، لم ننصرف لشيء إلا للمسجد النبوي والتعبد فيه. حتى بدأت تبشير اليوم الثاني، وكان الموعد مع رحلة طويلة الى محافظة العلاء.

رحلة إلى «العلاء»

والعلاء التي تبعد عن المدينة المنورة نحو 370 كيلومتراً في اتجاه الشمال كانت من المراكز الحضارية والتجارية المهمة في الجزيرة العربية لأنها تقع على الطريق التجاري الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بمصر وبلاد الشام والعراق، وهي واحدة من المدن التي تقع في وادي القرى، ذلك الوادي الشهير الذي تغنى به الشعراء ووصفه الرحالة الذين مروا به بوفرة مياهه وغزوبتها وبخفة مزارعه.

وطوال الطريق الى العلاء، صاحبنا سلسلة جبال السروات الممتدة من جنوب المملكة الى شمالها وخلف الجبال الرملية التي تحد العلاء من الجهة الغربية تقع حرة عويريض التي ترتفع أكثر من 2000 قدم عن سطح البحر، وتعد من أكبر الحرار في المملكة، والعمل جار حالياً على فتح طريق يؤدي الى قمة هذه الحرة لاقامة منتزه في المنطقة المطلة على العلاء، حيث يمكن للواقف على قمة الحرة مشاهدة العلاء وما يحيط بها.

قافلة الإعلام الخليجي السادسة السياحة في السعودية خيار أمثل

◀ 15 يوماً في ربوع المملكة للتعرف على إستراتيجية الهيئة العامة للسياحة والآثار في تحويل السعودية لوجهة سياحية تاريخية وطبيعية وحضارية

الحلقة 3

عاصف عيسى
موفد 'الأنباء' في قافلة الإعلام الخليجي

لم تكن قافلة الإعلام الخليجي السادسة مجرد جولة على عدد من مدن المملكة العربية السعودية للتعرف على المقومات السياحية التي تتمتع بها. بل كانت رحلة قطعت خلالها القافلة بوسائل المواصلات المختلفة آلاف الأميال طوال خمسة عشر يوماً من حيث الزمان وغاصت في عشرات القرون وملايين السنين مستحضرة تاريخ هذه الأرض التي شهدت النبوات والحضارات والممالك المتعددة.

خمس عشر يوماً لم تكن كافية بكل تأكيد للغوص في أعماق التاريخ، وهو غوص يشبه في اداهاشه، الغوص في أعماق البحار ورؤية كائناته البديعة، غوص بدأ من الحاضر حيث مقومات الحضارة والرقى والتقدم، وحيث أسس الحضارة والمدينة والرفاه، ومر بالصور المختلفة للدول والممالك التي احتضنتها الجزيرة العربية وعلى رأسها عصر النبوة الزاهر والذي شرف الله به هذه البقعة المباركة من الأرض، امتداداً لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي أمره ربه برفع قواعد البيت المعظم.

خمس عشر يوماً جالت فيها قافلة الإعلام الخليجي السادسة على سبع مدن وعشرات القرى تشكل في مجموعها نماذج مختلفة من مناطق الجذب السياحي بمحاورة: الديني والتاريخي والطبيعي. وعابنت فيها الجهود الكبيرة للهيئة العامة للسياحة والآثار في المملكة لقيام نهضة سياحية على أسس متينة ومقومات راسخة ينتظر لها ان تدفع المملكة لتكون احدى أهم مناطق الجذب السياحي ليس في المنطقة فقط بل في العالم أجمع.

خمس عشر يوماً ما بين الرياض والمدينة المنورة وابها والباحة والطائف ومكة المكرمة وجدة، ومرورا بمدن أخرى وقرى في أعماق الجبال، تشكلت رحلة شائقة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وتستحق التفصيل الواجب في هذه الحلقات.



وقد القافلة في ديوان أثري بمدائن صالح